قوله وحكي ابو محمد القاسم بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحراسي وكان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات وقد اشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن غرائب معانيها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وله غير المقامات تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وله شعر لشعر غير شعره الذي في المقامات ولم يكن له من التآليف الا المقامات التي انتشرت في الآفاق وشرحت نحو اربعين شرحا وهي تقول الزمخشري وناهيك به

اقسم بالله وآياته ومعشر الحج ومقاماته
ان الحريري جدير بان يكتب بالتبر مقاماته
لكنه وعكى انه كان زميلا قبيح المنظر فجأة شخص
غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استغرب شكله فقدم الحريري ذلك فلما طلب منه ان يملي عليه قال له اكتب
ما انت اول سار غره القمر ورايد انجبته عقوق الزمن
فاخر لنفسك غيري وانتحى رجل مثل المعيدي فاكتب به
ولد الحريري سنة ٤٤٦ وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ ووقف في سكة بني حرام اهـ

اقر فقال لفلان علي مائة درهم الا درهما كم ثبت عليه بالاقرار فقال ابو موسى ثبت عليه تسعة وثمانون درهما قال اخطأت قال ولم قال لان الله تعالى يقول انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوطا انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فجعل كانت المرأة مستثناة من القوم او من الآل قال من الآل قال فكم ثبت من الاقرار قال احدى وتسعون درهما وحكى ابو محمد القاسم ابن علي الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص عن محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثنا النضر بن شميل المازني قال كنت ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل علي امير المومنين في هذه الخلقان قلت يا امير المومنين انا شيخ كبير وضعيف وحرمتي وشديد فانا اتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك تقشف ثم اجرينا الحديث فاخذ هو في ذكر النساء فقال حدثني هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت نعم يا امير المومنين لان السداد هنا الحن قال اوتلحنني قلت انا الحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المومنين لفظه قال فما

النوق

قوله العرجي هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وانما قلب بالعرجي لانه كان يسكن عرج الطايف وكان من شعراء قريش المشهورين في نحو من ربيعة وتشبه به واجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد قليل المبالات باحد فيهما قلبه تكفنه له نباهة في اهله وكان اشتهر بجمال الوجه وكان من الفرسان المعدودين مع سلمة بن عبد الملك بن مروان بارض الروم وكان له منه بلاء حسن ونفقة كثيرة باع اموالا عظيمة واطلع منها في سبيل الله حتى نفد كل ذلك وكان قد اعوله غلامين فاذا جاء الليل نصب قدورهما وقام الغلامان يوقدان فاذا نام احدهما قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق وحدث مصعب قال كانت الحبشية من مولدات مكة المشرفة طريفة صارت الى المدينة المنورة فلما بلغوا موت عمر بن ابي ربيعة انشدت جزعا وحملت تقول من لمكة وشعابها ومن لنساء ابرها وحسنهن من لما مالك يا نضر قلت ارتضة لي بتروا تهزها قال افلا نفيدك ابي الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اترب قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طينه قال فهو ماذا قلت مطين قال فهذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اترب وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه وتر الجار على الاثان فقال العرجي هذا ايهم تبلغ منه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكتاب غاب عنه الله وحدث الزهري ان العرجي خرج الى بطن الطايف متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها اذا راها فهاربت نفسها واستترت منه فبصر بها جالسة مع نسوة يتحدثن فعرفها من بعد واحب ان يتاملها من قرب فعدل عنها والتي اعرابية من بني نصر على بكر له ومعه صبيان يطعمان من لبن فدفع فقه اليه رابته وثيابه واخذ قعوده ولبنه ثم مر على النسوة فسحت وجعل يتامل ام الاوقص وتواثب من معها على اللبن وجعل العرجي يلحظها وينظر اخيانا الى الارض كانه يطلب شيا وهن يشربن اللبن فقالت امراة منهن اي بني هذا يطلب يا اعرابي في الارض اضاع شيئا تطلب فقال نعم قلبي فلما سمعت ام الاوقص كلامه نظرت اليه فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت وستر بها نساؤها وقلن له انصرف عنا لا حاجة لنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك شعرا اترك للصاحب والمثل سابي غلاه المؤذ ذو الوجد الاليم الى الاخرين مثلها اذا ما تاوبه سورة الصوم لحيني والبلاء لقيت ظهرا باعلى النقع اخت بني تميم فلما ان رات عيناي منها اسيل الخدين خلق عميم وعينين جوذر خشن وشعرا كلون الاقحوان وجيد ريم هنا اترابها دوني عليها حنو العائذات على السقيم وكان العرجي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)